



مقدمة التحقيق

إن الحمد لله نحمده ونسعى إليه، ونستهديه ونستغفره، ونعود بالله من شرور أنفسنا، وسعيات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أمّا بعد :

فإنه لا يخفى على أحد أن الإمام المجدد محمد بن إسماعيل البخاري واحد من جهابذة العلماء الأعلام الذين حفظ الله بهم سنة النبي ﷺ من الزيف والتحريف والضياع، فهو إمام الدنيا في الحديث، وأمير المؤمنين فيه، قد أجمعت الأمة على شهرته بالعلم وحمله، وعلى قوة حفظه ونبهه، وكتب لكتابه «الصحيح» القبول في القديم والحديث، وحصل إجماع الأمة على أنه أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل، ولذا قدموا واضعه ومصنفه على غيره من الحفاظ والأعلام.

ومن هنا عني العلماء بترجمته وذكر أخباره، فلا يكاد يخلو كتاب من كتب شروح الحديث أو غيرها - أورد فيها ذكر الإمام البخاري - إلا وللبخاري فيها ترجمة مطولة أو مختصرة.

بل قد ذهب كثير من العلماء إلى إفراد ترجمته بكتب مستقلة، لما كانت أخباره كثيرة، وفضائله شهيرة، فهو كما قيل:

حسنك لا تنقضى عجائبك كالبحر حدث عنه بلا حرج
ومن أولئك العلماء:

الإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، المتوفى سنة (٧٤٨ هـ).

والإمام ابن ناصر الدين الدمشقي، المتوفى سنة (٧٤٤ هـ).

والحافظ شمس الدين السخاوي، المتوفى سنة (٩٠٢ هـ).

والمؤرخ أبو العباس أحمد بن محمد المقرري التلمساني، صاحب «نفح الطيب»، المتوفى سنة (١١٤١ هـ).

والمحدث ابن علان المكي، المتوفى سنة (١١٥٧ هـ).

ثمأتى الإمام المحدث إسماعيل بن محمد جراح، المشهور بالعجلوني، مقتفياً طريقة أولئك الأئمة في إفراد ترجمة الإمام بكتاب مستقل، ناسجاً على منوالهم في الاستفاضة بترجمته، ناهلاً من علومهم وكتبهم عيون الأخبار، ملقطاً الجواهر والدرر فيما نذر من أموره وندر، فجاء كتاباً حافلاً، غزيراً بمادته العلمية، حقيقةً أن يطالع من مبتداه إلى منتهاه.

وقد قسمه المؤلف إلى أربعة أبواب، كل واحد منها كثير الفوائد والاستيعاب.

فذكر في الباب الأول: مولد الإمام البخاري ونسبه ونسبته، ونشأته، وغير ذلك من الفوائد النفيسة.

وفي الباب الثاني : بيان رحلته الواسعة ، وشيوخه الكثرين ، ومن أخذ عنه من المشايخ والطلابين ، وبيان سعة حفظه ، وسيلان ذهنه ، وثناء الناس عليه ، وغيرها من المآثر والمناقب ، وذكر فيه جملًا مما ورد عن الإمام البخاري نظماً ونثراً .

وفي الباب الثالث : ذكر ما ورد في أهل الحديث من الأحاديث والآثار ، ومنهم الإمام البخاري رحمه الله تعالى .

وفي الباب الرابع : عدّ تصانيفه المفيدة والتي بلغت أربعة وعشرين مصنفًا ، ثم بين اسم كتابه «الجامع الصحيح» ، وسبب ترجيحه على غيره من التأليف ، ثم سرد شارحيه وبلغ بهم السبعين شارحًا ، ثم عدّ أحاديثه ، وتكلم عن ترجمته وأبوابه ، وغير ذلك من أبحاث منيفة .

وقد ذكر في هذه الأبواب فصولاً وتنبيهات كثيرة ، وقد قال : وقد يذكر في كل فصل مما ليس منه لمناسبة واستطراد ، فعليك بتحصيل الفائدة ، وتجنب الانتقاد .

كما حلَّ الأبواب بالكثير من نظمه الرائق ونظم غيره من العلماء ، كما ستراه في فهرس النظم والأشعار .

وقد لَحِظَ هذه الترجمة الحافلة من كتب معترفة - كما قال - ؛ كشرح «صحيح البخاري» السديدة وكـ«المقدمة» للحافظ ابن حجر المشتملة على فوائد كعقود الدرر ، وكـ«تهذيب الأسماء واللغات» ، وـ«شرح مسلم» للنووي ذي الكرامات ، وكـ«الطبقات الكبرى» للعلامة تاج الدين السبكي ، انتهى

وقد تم الوقوف على موارده - رحمه الله - في هذا الكتاب مجموعة على النحو التالي :

* كتب التاريخ والتراجم:

- ١- «ال تاريخ الكبير » للبخاري .
 - ٢- «ال ثقات » لابن حبان .
 - ٣- «الإرشاد في معرفة علماء الحديث » للخليلي .
 - ٤- «الإكمال » لابن ماكولا .
 - ٥- « تهذيب الأسماء واللغات » للنووي .
 - ٦- « وفيات الأعيان » لابن خلكان .
 - ٧- « تاريخ الإسلام » للذهبي .
 - ٨- « سير أعلام النبلاء » للذهبي .
 - ٩- « طبقات الشافعية الكبرى » للسبكي .
 - ١٠- « البداية والنهاية » لابن كثير .
 - ١١- « الدرر الكامنة » لابن حجر .
 - ١٢- « إتحاف السامع بافتتاح الجامع » لابن ناصر الدين الدمشقي .
 - ١٣- « مقدمة ابن خلدون » .
 - ١٤- « حسن المحاضرة » للسيوطى .
 - ١٥- « بغية الوعاة » للسيوطى .
 - ١٦- « لب الألباب في تحرير الأنساب » للسيوطى .
- * ومن شروح « صحيح البخاري » :
- ١٧- « الكواكب الدراري » للكرمانى .
 - ١٨- « بهجة النفوس » لابن أبي جمرة .
 - ١٩- « شرح البخاري » للنووى .

- ٢٠- «التوسيع» لابن الملقن.
- ٢١- «فتح الباري» لابن حجر.
- ٢٢- «انتقاد الاعتراض» لابن حجر.
- ٢٣- «هدي الساري - مقدمة فتح الباري» لابن حجر.
- ٢٤- «عمدة القاري» للعيني.
- ٢٥- «إرشاد الساري» للقسطلاني.

* ومن شروح الحديث الأخرى:

- ٢٦- «شرح مسلم» للنووي.
- ٢٧- «المفہم» للقرطبي.
- ٢٨- «شرح مسلم» للسيوطی.
- ٢٩- «الفتح المبين بشرح الأربعين النووية» لابن حجر الهيثمي.
- ٣٠- «الفتوحات الربانية على الأذكار النووية» لابن علان.

* ومن كتب مصطلح الحديث:

- ٣١- «ألفية العراقي».
- ٣٢- «المقنع في علوم الحديث» لابن الملقن.
- ٣٣- «تدريب الراوي» للسيوطی.
- ٣٤- «البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر» للسيوطی.
- ٣٥- «فتح الباقي» لزكريا الأنصاری.
- ٣٦- «اليواقيت والدرر في شرح نخبة الفكر» للمناوي.

* ومن الكتب التي التقط منها المؤلف - رحمه الله - نکاتٍ وفوائد عدّة:

- ٣٧- «منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين» للغزالی.

- ٣٨- «الكوكب الدرني في مناقب ذي النون المصري» لابن عربى .
- ٣٩- «حياة الحيوان» للدميرى .
- ٤٠- «الترخيص في الإكرام بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام» للنووى .
- ٤١- «المطول في شرح تلخيص مفتاح العلوم» للفتازانى .
- ٤٢- «القاموس المحيط» للفيروزأبادى .
- ٤٣- «معنى الليب» لابن هشام .
- ٤٤- «شرح كافية ابن الحاجب» للجامى .
- ٤٥- «الرد الوافر» لابن ناصر الدين الدمشقى .
- ٤٦- «الفتاوى الحديثية» لابن حجر الهيثمى .
- ٤٧- «تحفة المحتاج بشرح المنهاج» لابن حجر الهيثمى .
- ٤٨- «الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف المكرم» لابن حجر الهيثمى .
- ٤٩- «كتنز الراغبين العفة في الرمز إلى المولد المحمدي والوفاة» لبرهان الدين الناجي .
- ٥٠- «الجامع الصغير» للسيوطى .
- ٥١- «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطى .
- ٥٢- «المواهب اللدنية» للقسطلانى .
- ٥٣- «شرح الموهاب اللدنية» للزرقانى .
- ٥٤- «حاشية الشبراهمي على الموهاب اللدنية» .
- ٥٥- «الحدائق الندية بشرح الطريقة المحمدية» لعبد الغنى النابلسى .

* ومن كتبه التي ذكرها وأحال إليها :

٥٦- «الفيض الجاري في شرح صحيح البخاري» .

٥٧- «كشف الخفاء ومزيل الإلباس» .

على أنه - رحمه الله - لم يستوف ترجمة الإمام البخاري كما ذكر ، فإنه قال : إن استيفاء ترجمة البخاري كصحيحه ، يحتاج إلى مزيد تطويل ، إلا أنه التقط الجواهر والدراري ، فكان اسمه : «الفوائد الدراري في ترجمة الإمام البخاري» ، اسم منبئ عن فحواه ، ومبرز لمعناه وما احتواه ، فالله يجزي مؤلفه خير الجزاء ، ويثبيه خير العطاء ، آمين .

* وقد تمَّ - بفضل الله تعالى - الوقوف على نسخة خطية قيمة لهذا الكتاب ، وهي من محفوظات مكتبة عارف حكمت^(١) ، وقد كتبت في حياة مؤلفها بيد تلميذه الشيخ إبراهيم بن عبد الله العمري العجلوني سنة (١١٥٣هـ) ، وجاء على طرتها تملك مفتى الديار البعلية آنذاك الشيخ يحيى بن عبد الرحمن سنة (١١٥٤هـ) ، ثم تملك محمد بن يحيى الباجي سنة (١١٦١هـ) ، وتتألف هذه النسخة من (٨٧) لوحة ، في كل لوحة وجهان ، وفي الوجه (٣٠) سطراً ، وفي السطر (٩) كلمات تقريباً .

* وكان العمل في تحقيق هذا الكتاب :

١- نسخ الأصل المخطوط ، ثم معارضه المنسوخ بالخط.

٢- ضبط الأحاديث النبوية والأشعار بالشكل شبه الكامل ، وضبط

(١) وتقع هذه النسخة ضمن مجموع أوله «ثبت العجلوني» ، وفيه إجازته بخطه لكاتبه الشيخ إبراهيم ، مما يوحى باطلاع المؤلف على نسخ هذه الرسالة ، وعليه تعدُّ كالمنقولة عن نسخته ، أو مقابلة عليه ، وهذا من درجات الصحة بمكان .

ما يشكل ضبطه من الكلمات، ووضع الأوزان الشعرية بين معقوفتين في صلب النص .

٣- إدخال علامات الترقيم المعتادة على النص، ووضع الكتب والمصنفات بين قوسين تنصيص لتميزها .

٤- تخرير الأحاديث النبوية بذكر رقم الحديث والكتاب والباب من الكتب الستة، والجزء والصفحة أو رقم الحديث من غيرها، وذلك بتقديم تخرير الصحيحين، وإلا فالسنتن الأربع أو أصحاب الكتب الأخرى من الصحاح والمعاجم والمسانيد، وذكر اسم الصحابي الذي روى الحديث إن لم يذكره المؤلف رحمه الله .

٥- تخرير الآثار وعزو الأقوال المأثورة .

٦- توثيق ما يذكره المؤلف رحمه الله عن غيره من العلماء في كتبهم وكتب غيرهم .

٧- تذليل الكتاب بفهرس للأحاديث والآثار والأشعار المبثوثة في ثانياً هذا الكتاب .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ومنه تُرجى السَّانحات .

* * *